

الخليفة المتوكل بين فخصوره وانصاره

الكتور بهجت كامل النكريتي

أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسي العاشر لقب بالمتوكل على الله . ولد سنة ٢٠٦ / ٨١٩ وتولى الخلافة سنة ٢٣٢ / ٨٤٧ وحكم ما يقارب خمسة عشر عاماً ، وكان المتوكل أسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم ضعيف العارضين الى القصر أقرب مهيأ وكان له جملة الى شحمة اذنيه كعمة وأبيه (١) .

ويوصف المتوكل بسهولة الاخلاق والاعتدال في صرف الاموال مع ميل للكرم . كما يوصف بالحزم والشدة والقسوة والالتجاء الى (القدر) متى اقتضى الحال ذلك كما فعل بآيتاخ « القائد التركي » ٢٣٥ / ٨٥٠ وكذلك يوصف ايضاً بالانهماك في اللهو والشراب وميل الى البدخ (٢) .

وقد لعب القواد الاتراك وقاضي القضاة احمد بن أبي دؤاد ٢٣٧ / ٨٥٢ دوراً كبيراً في تنصيب المتوكل خليفة . (٣) أن اختياره للخلافة من قبل

القواد الاتراك يدل دلالة واضحة على النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به هؤلاء المرتزقة في البلاط العباسي . ويقول الدكتور عبد العزيز الدوري انه بات اصطدام الاتراك بخليفة قوي كالتوكل امراً متوقعا (٤) .

تولى الخلافة التوكل في ظروف يسودها نوعاً من الفوضى والتدمير من ناحيتين الاولى استمرار المحنة وتعذيب رجال الحديث امثال احمد بن حنبل ٢٤١ / ٨٤٦ وغيره من القضاة والعلماء . مما اثار غضب العامة التي كانت تقف وراء رجال الحديث وطلابهم . وقد كان لهذا الموقف - من السياسية العامة للخلافة العباسية - اثره في نقل العاصمة من بغداد الى سامراء في ٢١٩ / ٨٣٣ في فترة خلافة المعتصم . (٥) والناحية الثانية هي تعاظم نفوذ المرتزقة الاتراك على حساب العرب وبدا هذا النفوذ يؤثر تأثيراً فعالاً ومباشراً في مجرى الاحداث العامة للخلافة العباسية منذ ان تولى الواثق الخلافة ٢٢٧ - ٢٣٢ / ٨٤٢ - ٨٤٧ . (٦) وان وفاة الواثق دون ان يوصي بالخلافة من بعده ، افسح المجال امام القواد الاتراك لتنصيب من ارادوا لهذا المنصب ، وقد اختاروا التوكل بدلاً من ابن الواثق ، الذي كان صغير السن ، ان هذا الاختيار من جانب الاتراك ربما يعود الى اعتقادهم بان الخليفة الجديد ليس من القوة والدراية بمكان بحيث يستطيع ان يؤثر على مكانتهم في البلاط . وسبب هذا الاعتقاد يعود الى المعاملة السيئة التي لقيها جعفر التوكل طيلة ايام الواثق . ولكن مجريات الاحداث طيلة خلافته اثبت خلاف ذلك .

من خلال هاتين الظاهرتين البارزتين في المجتمع العباسي رغب التوكل في إعادة هيبة ومكانة الاسرة العباسية بصورة خاصة والمجموعة العربية بصورة عامة وذلك في جعل السياسة العامة للبلاط العباسي كما كانت عليه قبل ايام المحنة التي تبناها الخليفة المأمون كدين رسمي للدولة سنة ٢١٨ / ٨٣٣ .

وقد بدأ الخليفة المتوكل سياسته بالتحرك ضد مناوئيه هادفاً الى استقطاب عامة الشعب حوله لكي يكونوا حصناً منيعاً بوجه التحركات المضادة لهذه السياسة ؟ ففي سنة ٢٣٢ / ٨٤٧ تخلص من الوزير محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان يعرف بالشدة والظلم مع الرعية (٧) . ثم اتجه بعد ذلك نحو مسألة القول بخلق القرآن فأصدر أمره سنة ٢٣٤ / ٨٤٩ بإلغاء المحنة وتحريم أي نوع من الجدل حول القرآن فعظم عمله هذا في نفوس العامة وازداد تعلقهم به حتى قال شاعرهم أبو بكر ابن الخبازة :

وبعد فإن السنة اليوم أصبحت	معززة حتى كأن لم تذلل
تصول وتسطو إذ أقيم منارها	وحط منار لأفك والزور من عل
وولى أخو الإبداع في الدين هارباً	الى النار يهوى مديراً غير مقبل
شفى الله منهم بالخليفة جعفر	خليفته ذي السنة المتوكل
خليفة ربي وابن عم نبيه	وخير بني العباس من منهم ولي
وجامع شمل الدين بعد تشتت	وفاري روؤس المارقين بمفصل
أطال لنا رب العباد بقاءه	سليماً من الإهوال غير ميلد
ويواه بالنصر للدين جنة	يجاور في روضاتها خير مرسل (٨)

من هذا يمكن أن نستنتج مدى الاستياء الذي كان يساور أبناء الدولة العباسية من جراء سياسة المحنة . ولهذا كانت الفرحة عظيمة في نفوس الرعية واعتبروا المتوكل هو المنتصر لهم والحامي للدين من الضياع . ونتيجة لسياسته الارثوذكسية فقد غال العامة في تعظيمه وهذا واضح من الابيات التي ذكرت أعلاه . اضافة الى هذا فقد اعتبروا الخلفاء ثلاثة فقط وهم أبو بكر (رض) في قتاله للمرتدين ، عمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية ، والمتوكل في احياء السنة وامانة التهجم والبلعة (٩) .

ولما ايقن المتوكل وقوف العامة الى جانبه وعظمة مكانته في نفوسه ومساندتها اياه في سياسته هذه اتجه لمحاربة القوى المسيطرة على دفعة الخلافة وهم القواد الاتراك واستطاع سنة ٢٣٥ / ٨٥٠ من وضع نهاية لحياة ابتاخ اقوى شخصية عسكرية تركية في البلاط العباسي . (١٠) وبعدها مباشرة توجه لضرب أنصار المعتزلة من اهل الكتاب الذين تبؤا المناصب العالية خلال فترة المحنة اضافة الى الحفاوة العالية التي لقوها من قبل رجال البلاط . فقد اصدر امره في نفس السنة يوضع شروط معينة عليهم في اللباس وتحديد تحركاتهم ووضعهم في المكان الذي امر القرآن والسنة به (١١) .

ثم توجه في سنة ٢٣٦ / ٨٥١ نحو الشيعة فأمر بهدم قبر الحسين في كربلاء وعدم السماح لاحد بزيارته والحج اليه . (١٢) وقد اثار موقفه هذا من اهل البيت غضب العامة التي لم تدرك الاسباب التي حملت الخليفة على تبني سياسة كهذه اتجاء الاسرة العلوية . حيث ان العوامل السياسية وخوفا من جعل حائر الحسين مركزاً لتجمع أنصار الشيعة سنوياً وهذا يؤدي الى امكانية العمل ضد الخلافة العباسية هي التي دفعته الى تبني هذه السياسة . ونتيجة لهدم قبر الحسين فقد كتب اهل بغداد شتمه على الجدران وقال قائلهم :

بالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمرى قبره مهدوما
اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما ١٣
وقد ذكر في المصادر أن عمله هذا غطى على جميع حسناته حتى قال قائلهم :

وكم قدمي خير بشر كما أنمحت ببغض على سيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنى على جناب على حطه السيل من عسل ١٤
ان سياسة المتوكل هذه اثارت له كثيراً من المشاكل والصعوبات التي
هيئت الظروف المناسبة لإنهاء خلافته . كما وان موقفه من القواد الاتراك
ورغبته في إعادة هبة ومكانة البيت العباسي اودت بحياته حيث تعاون ولده
المنتصر الذي كان حاقداً على أبيه لأسباب منها تتعلق بسياسة الخليفة . ان
هذه السياسة التي وضعت نهاية المحنة ٨٤٩/٢٣٤ لم تلق المعارضة من أعداء
المتوكل في تلك الفترة فحسب بل وأمتدت جذورها الى عصرنا الحاضر .
لذا وجدنا لزماً علينا أن نضع هذا الخليفة الجريء في المكان المناسب له
لعلنا نتمكن من إزالة الملبس الذي لحق بشخصيته كخليفة وكرجل دولة
مستندين في بحثنا على ما توفرت لدينا من مصادر إضافة الى الكتب
والمقالات العلمية سواء كانت باللغة العربية أو باللغات الاجنبية التي تعرضت
بشكل او باخر لفترة خلافته آملين الوصول الى هدفنا .

ويجب الا ننكر أن هناك بعض النواحي السلبية في فترة خلافة المتوكل
اتخذت حجة وذريعة لبعض الباحثين لنيل من شخصية ومكانة وقدرة هذا
الخليفة . ولكن يجب على الباحث المنصف أن يدرك الاوضاع العامة المحيطة
بالامبراطورية العباسية التي حملت الخليفة على اتباع هذه السياسة المخطئة
اتجاه بعض العناصر في الامبراطورية . كما ويجب على الباحث المنصف أيضاً
الا يعتبرها نقاط ضعف يمكن من خلالها ان يتعرض بالتجريح والتشهير للخليفة.
لاقت سياسة المتوكل الدينية كثيراً من الأشمزاز من بعض الباحثين
الغربيين والشرقيين الذين كانت تنقصهم في بعض الاحيان الدراية وكانوا
منقادين بيسر وراء أهوائهم وميولهم الفردية . واول من طمس أعمال المتوكل
المستشرق ل . آ . سيدو فقد لقبه ينيرون العرب وعير عن ذلك بقوله:

« نieron العرب ، المتوكل ، فتح ذلك الدور الجديد (دور الفوضى) وما اقترفه المتوكل من أفاتين الانتقام والجور لا يصل اليه خيال ، فهو لكي يجازي وزيراً شتمه ، لم ير غير حرقه حياً في موقد مجهز بلديايس من حديد . » (١٥) ونود أن نشير الى أن هذا الموقد هو من صنع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات نفسه كان قد صنعه لتعذيب أعدائه (١٦) . ويوصف اليعقوبي هذا الوزير بقوله « وكان محمد رجلاً شديداً القسوة ، قليل الرحمة ، جهاً للناس كثير الاستخفاف بهم ، لا يعرف له أحسان الى أحد ، ولا معروف عنده ، وكان يقول : الحياء خنث ، والرحمة ضعف ، والسخاء حمق . فلما نكب لم ير الا شامت به وفرح بنكبته . » (١٧) . أما ابن الطقطقي فيقول « كان جباراً متكبراً غليظ القلب خشن الجانب مبغضاً الى الخلق . » (١٨) من خلال هذين الرأيين للمؤرخين المسلمين احدهما متقدم ومعاصر للفترة والآخر من المتأخرين يتبين بوضوح أن الاسباب التي حملت الخليفة على التخلص من وزيره لا يعود الى العداوة الشخصي فقط كما صوره سيديو بل هناك أسباب أخرى تتعلق بالسياسة العامة لهذا الوزير مع أبناء شعبه .

وقد اقتبس رأي سيديو السيد أمير علي وقال « وفي عهد المتوكل (نieron العرب) بدأ انحلال الامبراطورية وسقوطها ، اذ كان غارقاً في الفسق والفجور لا يكاد يصحو من السكر ، ومع ذلك فقد كان عظيم الاهتمام بأعادة المذهب التقايدي فأصدر أمره يمنع المناظرات والمباحثات والتمسك بالمبادئ والتعاليم القديمة أو التقليد ، وأقصى رجال الفكر عن المناصب العامة ومنع المحاضرات التي كانت تلقى في العام والفلسفة . » (١٩)

لو تفحصنا مالياً هذه العبارة لبدأ لنا التناقض الواضح بين فقراتها . حيث وصف الخليفة بالسكير العريبد طيلة الوقت تقريباً وبعدها يصفه بالعظمة

نظراً لاهتمامه بإعادة سياسة التقليد ونحن نعتقد أن الخليفة الذي فكر في إعادة سياسة الدولة إلى سابق عهدها لابد وأنه درس جيداً الطرق الموصلة إلى تحقيق هذا الهدف والنتائج المترتبة عليه . ولو كان المتوكل كما وصفه السيد أمير عاي في بداية قوله لما اتسع له الوقت للتفكير والاقدم على مثل هذا العمل الذي استهدف أرجاع سياسة الدولة إلى ما قبل أيام المحنة .

أما عن الجزء الأخير من الفقرة أعلاه فنكتفي بالرد عليها ينقل نص من كتاب تراث الاسلام : « وفي سنة ٨٥٦ م تقريباً جدد الخليفة المتوكل مدرسة الترجمة ومكتبتها في بغداد وألقى عبء أدارتها على عاتق حنين بن أسحاق ومهد الخليفة ورجال دولته لتلاميذ النصارى سبل البحث العلمي وقدموا لهم جميع التسهيلات للسفر والتنقيب عن المخطوطات اليونانية وحملها إلى بغداد لترجمتها ... » (٢٠) .

وقد عبر عن أراء السيد أمير علي المقتبسة عن سيديو السيد عبد الجواد الكايدار بقوله « وكان المتوكل يستحق أن يلقب بـ (نيرون العرب) لما تم على يده من المظالم . وقد بدأ في عهده انحلال الامبراطورية الاسلامية ، وتسري الفساد إلى جسم الدولة ، بينما كان غارقاً في لهوه وملذاته ، مستسلماً لشهواته عاكفاً على معاقرة الخمر ... » (٢١) . وفي مكان آخر حين يتحدث عن قبر الحسين بن علي (رض) في كربلاء يسمى المتوكل بالطاغية ويقول : « ولم يشف غليل الطاغية على ما يظهر بهدمه قبر ريحانة الرسول الأعظم مرتين في فترة قصيرة من الزمن في أعوام ٢٣٣ هـ ، ٢٣٦ هـ فأعاد عليه الكثره في عام ٢٣٧ هـ للمرة الثالثة ... » (٢٢) .

وحين نتحدث عن المتوكل يجب أن نكون منصفين معه فمعاقرة للخمرة ولهوه لم تكن بأكثر مما كان عليه اسلافه من بني العباس فقد ذكر مثلاً عن

الواثق قولهم «أنه كان مشغولاً بحب الجواري واتخاذ السراي والتمتع بالانكحة روي أنه كان يحب جارية حملت اليه من مصر هدية فغضبت يوماً من شيء جرى بينه وبينها فجلست مع صاحبات معها فقالت لقد هجرته منذ أمس وهو يروم أن اكلمه فلم أفعل فخرج من مرقده على غفلة فسمع هذا القول فانشاء يقول :

ياذا الذي بعذابي ظل مفتخراً هل انت الا ملك جار ذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر وان افق منه أياماً فسوف ترى
وتذهب الرواية الى ابعد من هذا وتعتبر أن السبب الرئيسي الذي أودى
بحياة الخليفة الواثق كثرة مزاولته للجنس . (٢٣)

وفيما يتعلق الأمر بأنحلال الدولة العباسية فقد بدأ بدخول الاتراك في الخدمة بالبلاط العباسي وان المتوكل بشجاعته حاول أن يعيد الى الخلافة هيبتها وللبيت العباسي مكانته ولكنه أخفق في ذلك . (٢٤) .

وبالنسبة لرواية الثانية للسيد الكليدار فإن مصادرنا تجمع على أن الخليفة المتوكل أمر يهدم قبر الحسين سنة ٢٣٦ هـ فقط . ولا توجد أي اشارة الى أي هدم سابق أو لاحق لهذا التاريخ ونحن نميل الى الاعتقاد الى أن هناك اسباباً سياسية ودينية هي التي حملته الى اللجوء الى هذا العمل الذي استنكرته العامة . (٢٥)

وقد وصف المستشرق البريطاني ميور المتوكل بأنه « ذا عقلية محدودة ومتعصب تعصباً أعمى لأرائه واضطهد كل الفئات المعارضة خصوصاً أهل الكتاب والشيعة والمعتزلة وتقرب الى أهل السنة » كما وصفه بأنه كان منغمساً باللهو والملذات . (٢٦)

ووصفه ج . ج . ساندر بأنه ذا عقلية ضيقة خلق له أعداء في كل

مكان وذلك بأضطهاده للمسلمين واليهود والشيعة وأنصار القول بخلق القرآن « المعتزلة » إضافة الى الخلاف القائم بين أبناءه . (٢٧) وقد أعطى نفس التفسير كل من د . د اوسيورن (٢٨) روبان ليفي (٢٩) . والسيد أمير علي أيضاً (٣٠) .

نجد أن معظم هذه الدراسات التي اشرنا اليها في معرض حديثها عن المتوكل ومحاولة التشهير به وبسياسته لم تكن صادرة عن ذوي الاختصاص بل أن أكثريتها صدرت ممثلة نزعات وأهواء مؤلفيها . لذا نشاهد من الناحية الثانية أن المتوكل قد أنصف من قبل عدد من المستشرقين والمختصين العرب ممن لهم مكانة علمية معروفة . وقد تمكن هؤلاء بفضل روحهم العلمية من تحليل واقع السياسة العامة للدولة العباسية وظروف التي أحاطت بالخلافة بصورة عامة وفترة المتوكل خاصة فأعطوا خلاصة آرائهم التي جاءت معبرة عن الواقع الذي عاشته تلك الفترة .

وعلى رأس هذه القائمة المستشرق البريطاني برنارد لويس فقد ذكر أن المتوكل حاول أن يكسر قوة الاتراك ويعيد مكانة الخلافة العباسية وذلك بالاعتماد على رجال الحديث والعامة التي تدمرت من استمرار المحنة . ولكن محاولته هذه باءت بالفشل وأدت الى مصرعه وسيادة فترة من الفوضى والاضطراب في جسم الخلافة العباسية التي استمرت لمدة تسع سنوات . (٣١) أما المستشرق الألماني فونجرونويوم فيعتبر أن سياسة المتوكل كانت محاولة منه لإعادة توحيد الدولة الإسلامية التي بدأت تتجزأ منذ عهد ليس بالبعيد (٣٢) . وأشار نفس المستشرق في كتاب آخر له الى أن المتوكل اتبع سياسة رفع المحنة رغبة منه في إعادة قوة الخلافة وهيبتها وذلك بالسيطرة على « الجماعة » وأعلن في سنة ٨٤٩ م أمام المأ بأن على المؤمنين أن يتوقفوا عن القول بخلق

المقرآن والفقهاء المحنة وعزل قضاة المعتزلة . (٣٣) إضافة الى كل هذا فقد رأى فون جرونويوم أن الباعث الذي دفع المتوكل الى اتخاذ سياسته هذه نيجو رجال الاعتزال هو نظرة العامة من هذا المذهب وأصبح من الصعب عليهم الأنضواء تحت لوائه . لاحظ المتوكل ذلك وأدرك خطورة الامر لأن مثل هذه السياسة ستؤدي الى خلق هوة كبيرة بين الحاكم والرعية وهذا بدوره يجبر الى خلق الكراهية والبغضاء وتعقيد الأمور العامة للدولة . لهذا لجأ الى سياسة خلفاء بني العباس قبل فترة المأمون . (٣٤)

وقد أكد هذا الرأي السيد زهدي حسن جار الله حيث قال « ينبغي ألا يبدو لنا شيئاً عجيباً أو فجائياً » ما قام به المتوكل اتجاه أهل الاعتزال (فقد سبقه شعور بالنفرة من المحنة والوحشة من الفرقة ، وميل الى وضع حد لها فالمتوكل إنما عبّر عن ذلك الشعور بالفعل ورفع المحنة . وكان المتوكل شديداً في مسألة الدين حتى أنه لم يكتف بالتنكر للمعتزلة بل شدد أيضاً على أهل الذمة وعاملهم معاملة قاسية . » (٣٥) ولكن معاملته لأهل الذمة لم تخرج عن الحيز النظري فقد أبقي الأطباء والعلماء في مناصبهم وقرب أفاضلهم وقد شهد له بذلك عدد من المؤرخين والباحثين . (٣٦) وقد ذهب المستشرق الفرنسي د . سورديل الى أبعد من هذا وقال أن المتوكل اتخذ منصب الخلافة بكل جدية وحزم وحاول أن يظهره بالمظهر اللائق به فلهذا توجه السياسة العامة بنفسه وكان مطلقاً في حكمه يوجهه لصالح رعيته . وهو أحد الخلفاء الذين كانوا يشرفون بأنفسهم على سير الأحداث في الامبراطورية الإسلامية (٣٧) .

وقد ايد رأي هؤلاء نخبة من ذوي المكانة العامة المعروفة ومن لهم ابحاثهم القيمة معتبرين سياسة هذا الخليفة أسبابها سياسية او دينية جاءت

نتيجة للظروف القاسية التي مرت فيها الامبراطورية . وعلى رأس هؤلاء كارل بروكلمان (٣٨) : ه . بوين (٣٩) ن . عيب (٤٠) ، د . سورديل (٤١) ، ولیم وات (٤٢) الدكتور عبدالعزيز الدوري ، (٤٣) الدكتور شاکر مصطفى (٤٤) والدكتور حسن احمد محمود (٤٥) .

ويرى الدكتور فاروق عمر فوزي أن سياسة المتوكل الدينية كانت نتيجة "طبيعية" للظروف السياسية التي كان عليه أن يعيش في خضمها ويضيف الدكتور فوزي قوله « نحن نعتقد بأن المستشرق ميور أخطأ حين صورته في صورة الخليفة الظالم المتزمت ذو الافق الضيق . » (٤٦) اضافة الى هذا فان الدكتور فوزي يعتقد بأن المتوكل أبى بيئته وكانت سياسته حسب قوله جريئة لاتخاذ من اخطاء لاتخاذ الخلافة العباسية من ازمته . (٤٧) ونحن نتفق مع الدكتور فوزي في رايه هذا ولكننا نرى أيضاً أن هناك عوامل أخرى دفعت المتوكل الى الالتجاء الى سياسته هذه فقد كان بعيداً كل البعد عن المذاهب الفلسفية ومذهب الاعتزال خاصة . لذا فقد لعب العامل الديني والفكري جنباً الى جنب مع العامل السياسي وحتى العامل القومي اذا جاز لنا التعبير لأن المتوكل كان يحب العرب وتقرب اليهم وأبعد جميع العناصر غير العربية في محاولة منه لاستعادة النفوذ العربي الذي بدى يتحسر منذ دخول الجنود الاتراك الى الخدمة في البلاط العباسي (٤٨) .

جاءت سياسة المتوكل معبرة تعبيراً صادقاً عن رغبة عامة الشعب في التخلص من المحنة وعن رغبة بني العباس أيضاً في استعادة نفوذهم ومكانتهم التي سلبها الفلمان الاتراك منهم . وتعتبر هذه السياسة من جانب المتوكل محاولة منه لرأب الصدع الذي حدث في المجتمع العباسي نتيجة لفرض مذهب الاعتزال دون افساح المجال للمذاهب والآراء الأخرى أن تبدي آرائها

بحرية كما كانت عليه قبل أيام المحنة . كما ولاقت سياسته التأييد التام من قبل أبناء الشعب الذين شاهدوا أمام أعينهم الاضطهاد والتعذيب الذي لقبه أصحاب الحديث ورجال الفكر على أيدي المعتزلة .

ونحن نحب ان نذكر بأنه لو كان المتوكل كما وصفه - بعض الباحثين ممن أشرنا اليهم فيما سبق - من ظلم وضيق أفق وتزمت وعدم الاهتمام بشؤون الرعية وميل الى السكر لترك الباب مفتوحاً أمام العامة تعمل ما تشاء بأصحاب مذهب الاعتزال ولكننا نجده على العكس من ذلك حيث شدد على العامة ولم يفسح المجال أمامهم . فقد ذكر الطبري في حوادث سنة ٢٣٥ هـ « أن الخليفة أمر بأنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي قتل ٢٣١ / ٨٤٦ . وكان قد أمر بأنزال جثته قبل هذا التاريخ ولكن الفوغاء والرعاغ اجتمعوا الى موضعه وكثروا وتكلموا فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحو من عشرين رجلاً فضربهم وحبسهم وترك أنزال احمد من خشيته . (٤٩) ولو عدنا الكثره الى ما حدث بالنسبة للوزير محمد بن عبد الملك الزيات على يد المتوكل لوجدنا أن ذلك الموقف من قبل الخليفة كان نتيجة حتمية تعود الى السياسة الهوجاء التي اتبعها هذا الوزير مع العلما من جهة ومع المتوكل قبل وصوله للخلافة من جهة أخرى . كما وتوجد اشارات الى سوء معاملته لأعز أصدقائه . فقد ذكر اليعقوبي أن ابن الزيات كان صديقاً حميماً لأبراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادرة بألف ألف وخمسمائة ألف درهم . (٥٠) وكذلك أشرنا الى أن سياسته مع أهل الذمة لم تخرج الى حيز التطبيق العملي بل بقيت مجرد أوامر وهي أيضاً لم تخرج عن القواعد الاسلامية والحدود والواجبات التي وضعها الكتاب والسنة لهم . أما فيما يتعلق بالشيعة فإنه أكرم أبناء علي وقربهم منه ولكنه من الجهة الاخرى اضطهد العامة التي كانت

تنعصب لهم (٥١) .

وخلاصة القول أن من تحامل على المتوكل لم يدرك حقيقة الأمور التي دفعت الخليفة الى اتباع سياسته هذه اتجاه العناصر المختلفة في الامبراطورية وان اعتبار عمله من جانب واحد هو خطأ كبيراً مرجعه الى التعصب الاعمى ضد شخصية الخليفة ، والذي دفعتهم الى اطلاق الاحكام الجائرة بحقه دون دراسة وافية وواقعية لمجرى الاحداث العامة . وقد بينا أن من كان له نصيب وافر من المعرفة ومن اتصف بنزعة العلمية المجردة اتصف هذا الخليفة ذكراً له محاسنه ومساوئه على حدٍ سواء وواضحاً آياه في المكان المناسب له بين خلفاء الاسلام .

وحين نتحدث عن المتوكل لاكتفي بهذا القدر من الآراء الحديثة التي تناولته بل لابد من التعرض الى مصادرها الأولية العربية . وهنا نجد لزماً علينا أن نتوقف ملياً لأن معلومات مؤرخينا القدامى تعتبر الاساس في هذه الدراسة وعلى ضوءها يمكن أن نحدد موقفنا بالنسبة الى الخليفة . وسنلاحظ أنه قلما نجد بين هؤلاء من يتعرض له بالنقد اللاذع ولا بذكر الاتهامات الباطلة حتى من عرف بأنه ليس من أصل عربي وحتى ليس من معتقدي الديانة الاسلامية . وسنجد أيضاً أن أهم ما تتصف به هذه المصادر هو ذكرها لأعمال هذا الخليفة ووصف أيام خلافته التي قيل بأنها من خير الأيام التي شهدها البلاط العباسي منذ أن حلت المحنة . كما واننا سنلاحظ أن مصادرها المتأخرة تذكر صراحة الى أن السبب المباشر الذي دفع البعض من المؤرخين والناس الى تكرار جميل هذا الخليفة هو سياسته اتجاه آل علي التي وصفت بأنها قاسية . ويمكن تصنيف مصادرها الأولية الى : -

١ - كتب الحوليات :

ويعتبر يعقوبي ٢٨٤ / ٨٩٧ أقدم من تناول الفترة بالحديث واليعقوبي معروف بميوله الى التشيع ولكن مع هذا فقد اتخذ موقفاً مغايراً لذلك الذي تبناه البعض من أنصار هذا المذهب . وقد ذكر يعقوبي أن المتوكل منع الناس من الكلام في القرآن وإطلاق من كان بالسجون من أهل البلدان ومن أخذ في خلافة الواثق فخلاهم جميعاً وكساهم وكتب الى الآفاق كتباً نهى عن المناظرة والجدل فأمسك الناس . (٥٢) ومن الجدير ذكره أنه لم ترد أي إشارة عند يعقوبي الى سوء خلق هذا الخليفة أو ظلمه للرعية . لا بل بالعكس من هذا فيستفاد من النص الذي أورده أن الخليفة حاول أن يرفع الحيف والظلم عن رعيته وإطلاق صراح من أخذ منهم بدون سبب عدا كونه من أتباع أهل الحديث . إضافة الى أن يعقوبي - مع ميوله - هذه لم يذكر حادثة هدم قبر الحسين (رض) .

وقد تناول محمد بن جرير الطبري ٢١٠ / ٩٢٢ الفترة بأسهاب وكعادته في سرد حوادث تاريخه . ولم يتطرق الطبري في كل هذا سواءً من بعيد أو قريب الى شخصية المتوكل ولكنه يذكر بالتفصيل عدداً من الروايات التي توضح كرم الخليفة . وسعيه المتواصل الى تشجيع الحياة الادبية في بلاطه وذلك بأغداق الهدايا للشعراء . إضافة الى هذا فقد أورد الطبري بعض الروايات التي تبين التزام الخليفة بالاقوال والحكم والسير الحسنة لمن سبقه من الخلفاء . (٥٣) ويعتبر الطبري المرجع الاساسي والشامل لهذه الحقبة بصورة خاصة . لذلك تعتبر الروايات التي ذكرها الاساس الذي يمكن من خلاله أن نعطي حكماً صحيحاً لهذا الخليفة .

عندما نذكر المسعودي ٣٤٥ / ٩٥٦ تبدو لنا الصورة أكثر وضوحاً من قيل نظراً للمعلومات الغزيرة التي وافانا بها . فقد أسهب المسعودي في وصف

فترة المتوكل ذاكراً الرفاه الاقتصادي والامن والاستقرار الذي هبط على الامبراطورية طيلة خلافة المتوكل . علماً بأن المسعودي نفسه يوصف بأنه ذو ميول شيعية . ولكننا نجد أن هذه الصفة لم تؤثر على نزعة العلمية والواقعية التي انصف بها ؛ وتعتبر رواياته عن هذه الفترة من خير ما وصل إلينا سواء كان ذلك بالنسبة الى كتب المتقدمين كاليعقوبي أو الطبري أو بالنسبة الى المتأخرين . يقول المسعودي انه « لما افضت الخلافة الى المتوكل أمر يترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والوائق والمأمون وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وأظهر السنة والجماعة . » (٥٤) . وفيما يتعلق بالترف والرفاهية فيقول « وأظهر (المتوكل) لبس ثياب اللحمة وفضل ذلك على سائر الثياب وأتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالقوا في ثمنه اهتماماً بفضله واصطنع الجيد منها الى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية » (٥٥) .

ويصف المسعودي أيام خلافته بقوله « كانت أيام المتوكل احسن أيام وأنظرها من استقامة الملك وشمل الناس بالامن والعدل ولم يكن أحد ممن سافه من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه العبث والهزل والمضاحك وغير ذلك مما قد أستفاض في الناس تركه الا المتوكل فإنه السابق الى ذلك والمحدث له . » (٥٦) وأضاف قوله « كانت أيام المتوكل في حسننها ونظارتها ورفاهية العيش فيها وحمد العام والخاص لها ورضاهم عنها أيام سراء لاضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل احسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمانى الحب أيام الشباب ؛ وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قربك أشهى موقعاً عندنا من لين: السعر وأمن السبيل
ومن ليالي الحب موصولة بطيب أيام الشباب الجميل (٥٧)

ويقول أيضاً « وقد قيل أنه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في أيام المتوكل ويقال أنه أنفق على الهاروني والجوسق والجمفري أكثر من ألف ألف درهم هذا مع كثرة الموالى والجند والساكرية (٥٨) ودرور العطاء عليهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات (٥٩) . إضافة الى كل ما ذكر فقد أورد المسعودي أيضاً ما يشير الى كثرة الجوارى والاموال التي خلفها المتوكل في بيوت الاموال . وقال « كانت له اربعة الاف سرية وطئهن كلهن ومات وفي بيوت الاموال اربعة الاف دينار وسبعة الاف الف درهم ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظي في دولته وسعد بأيامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله » (٦٠) .

هذه الروايات المتعددة التي نقلها لنا المسعودي تدل بدون أدنى ريب أو شك على مدى التقدم والأزدهار والرفاهية والعدل الذي حلّ بالامبراطورية طيلة خلافة المتوكل . وهذا ربما يعود بالدرجة الأولى الى يقظة الخليفة وسهره المتواصل على مصلحة رعيته ورغبته في التخفيف عن كواهلهم وصرفهم الى حياة الترف والنعيم بدلاً من حياة البغضاء والشحناء والكراهية التي نزلت بينهم من جراء اتباع سياسة الاعتزال . ومن هذه الروايات يمكن للمرء أن يستنتج أن الأمن والاستقرار قد كانا من السمات البارزة للفترة ونتيجة لهذا فقد توسع العمران وأن الخليفة نفسه أمر ببناء عدداً كبيراً من القصور والمساجد وإلى جانب التقدم العمراني هذا فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية والثقافية والادبية للامبراطورية (٦١) .

أما المقدس ٣٧٥ / ٩٨٥ فقد ذكر أن المتوكل كتب الى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر يترك الجدل في القرآن وأن الذمة برئت ممن يقول يخلق أو غير خلق . (٦٢) كذلك أورد المقدسي بيتين من الشعر يبين فيها أثر مقتل

المتوكل في نفوس العامة من اهل العراق التي اعتبرته المنقذ لها من تسلط
وطغيان اصحاب مذهب الاعتزال .

حانت منيته والعين هاجعة هلا! اتته المنايا والقنا قصد

هلا اتته أعاديه مجاهرة والحرب تسعر والابطال تجتلد (٦٣)

ولم يكتف المقدسي بهذا القدر بل وأورد بيتين آخرين من الشعر للشاعر
دعبل الخزاعي المشهور بعدائه للبيت العباس عامة وللمتوكل خاصة مما يدل
على حيادية المؤرخ المذكور :

خليفة مات لم يأسف له احد . وقام آخر - لم يفرح به احد (٦٤)

فمرّ ذلك ومر الشؤم يتبعه وقام هذا فقام النحس والتكد (٦٥)

ولو تفصّلنا كتب المؤرخين من مؤرخينا المسلمين لوجدنا ان آرائهم
تكاد تكون مقاربة لمن سبقهم من المؤرخين . ولكن في آراء هؤلاء سنجد بعض
المعلومات الجديدة التي لها أهمية كبيرة في استكمال الصورة العامة لشخصية
ومكانة هذا الخليفة بين خلفاء الاسلام . كما وسنلاحظ من خلال عرض
روايات هؤلاء المؤرخين اثر البيئة الاجتماعية والصراع الذي حل في
الامبراطورية بعد القرن الرابع الهجري على رواياتهم واضحاً ، ويتصدر قائمة
مؤرخينا المتأخرين ابن الاثير ٦٣٠ / ١٢٣٣ فيقول عن المتوكل « انه كان شديد
البغض لعلي ابن ابي طالب عليه السلام ولأهل بيته وكان يقصد من يبلّغه عنه
انه يتولى علياً واهله يأخذ المال والدم . (٦٦) وكان من جملة نلمائه عبادة
المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع
ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البطين خليفة
المسلمين يحكى بذلك علياً عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ... » (٦٧)
وفي مكان آخر يقول ابن الاثير « وكان (المتوكل) من أحسن الناس سيرة

ومنع الناس من القول يخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن ولكن موقفه من من العلويين غطى على جميع حسناته . « (٦٨) » .

أما ابن العبري ٦٨١ / ١٢٨٦ فيذكر أن المتوكل أمر بهدم قبر الحسين وأن يبذر ويسقى موضعه وأن يمنع الناس من أتياه . (٦٩) ويذكر ابن العبري أيضاً أن المتوكل أخرج أحمد بن حنبل من الحبس ووصله وصرفه الى بغداد وأمر يترك الجدل في القرآن وأن الذمة بريئة ممن يقول يخلق أو غير خلق (٧٠) ومن الطريف أن ابن العبري لا يذكر لنا شيئاً عن الإجراءات التي اتخذها المتوكل ضد أهل الكتاب بل بالعكس فهو يذكر لنا عدداً من الروايات التي توضح الروح المرحية لهذا الخليفة مع العلماء من أهل الكتاب وحسن رعايته لهم (٧١) .

ويروى ابن الكازروني ٩٦٧ / ١٢٩٧ أنه « قال أبو بكر بن أبي الدنيا كان المتوكل كريماً سهل الاخلاق وهو أحد الخلفاء الذين حجوا قبل الخلافة وله فضائل جمّة فمن كلامه المنقول عنه «لذة الدنيا في الدعة والسعة» . (٧٢) ويصف بن كثير ٧٧٤ / ١٣٦٣ علاقة الخليفة برجال العلم بقوله (قال أحمد بن مروان المالكي : عن أحمد بن علي البصري قال : وجه المتوكل الى أحمد بن المعتدل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم عليه الا أحمد بن المعتدل فقال المتوكل لعبيد الله (ابن خاقان وزيره) ان هذا لا يرى بيعتنا ! فقال يا أمير المؤمنين بلى ، ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المعتدل ! يا أمير المؤمنين ما في بصري سوء ، ولكن نزهتك من عذاب الله ؛ قال النبي (ص) (من أحب ان يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار) فجاء المتوكل فجلس الى جانبه (٧٣) ويقول عن المتوكل « كان المتوكل محباً الى رعيته قائماً في نصره أهل السنة ، واقد شبهه بعضهم

بالصديق في قتله اهل الرئدة ، لانه نصر الحق ورتده عليهم حتى رجعوا الى الدين . ويعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بني امية . وقد اظهر السنة بعد البدعة ، واخذ اهل البدع ، وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله . « (٧٤) وذكر أيضاً أن المتوكل قال لبعض ندماءه « ان الخلفاء كانت تغضب على الرعية لتطيعها وأنا الين لهم ليحبوني ويطيعوني » (٧٥) .

مما ذكر يمكن أن نقول أن الخليفة كان في منتهى النبل والتسامح مع رعيته محاولاً أراضائهم والتقرب اليهم حتى يتمكن من ادارة شؤون امبراطوريته بالروح الاسلامية لمحنة التي اوصى بها الرسول (ص) وأمر بها القرآن الكريم . وكان هدفه هو اللين نحو الرعية حتى يتمكن من اداء مهامه كخليفة وبذلك اختلف عن سبقوه من الخلفاء . اضافة الى ذلك فإن المتوكل كان يرمي الى تطبيق السنة واعادة السياسة العامة للدولة الى سابق عهدها .

ويقول عنه ابن تغري بردي ١٤٦٩/٨٧٤ « كان فيه كل الخصال الحسنة الا ما كان فيه من الغضب . وقد افتتح خلافته بأظهار السنة ورفع المحنة وتكلم في السنة في مجلسه ... وكان المتوكل فاضلاً فصيحاً » (٧٦) . وقد اعطى نفس التفسير كل من ابن الوردي ٧٤٩ / ١٣٤٨ (٧٧) ، وابن خلدون ٨٠٤ / ١٤٠٦ (٧٨) القرمانى ١١٤٠ / ١٧٢٧ (٧٩) .

٢ - كتب التراجم :

حين نستعرض كتب التراجم يجب أن تكون حذرین منها لان معظمها تمثل وجهة نظر مؤلفيها وغالباً ما تكون هذه الآراء بعيدة الصلة بالافكار السائدة في ذلك الوقت وخصوصاً المتأخرة منها . ونتيجة لهذا سنلاحظ أن معلومات بعضاً من مؤلفي كتب التراجم مضاربة لما ذكرنا اعلاه في كتب

الطويات . ومن الجهة الثانية فإننا لاننكر ان عدداً لا بأس به من هذه المصادر قد امدتنا بمعلومات غنية وقيمة . ويتصدر قائمة مؤلفي التراجم أبو الفرج الاصفهاني ٣٥٦ / ٩٦٥ يقول في كتابه الذي ألفه حول من استشهد من البيت العاوي - منذ بداية الخلافة الاسلامية الى وقته - كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب ، غليظاً على جماعتهم ، متهماً بأموهم ، شديد الفيظ والحدق عليهم والتهمة منهم ... » (٨٠) فهذه الرواية الوحيدة التي ذكرها الاصفهاني عن فترة المتوكل لاتمثل الا جانباً واحداً من الجوانب المختلفة لهذه الحقبة . لذا فإنها جاءت متطابقة مع الهدف الذي من أجله وضع الكتاب .

ويتحدث أبو نعيم الاصفهاني ٤٣٠ / ١٠٨٣ عن العلاقة الحسنة والمعاملة السمحة التي لقيها ذو النون المصري ٢٤٥ / ٨٥٩ على يد المتوكل (٨١) ومن خلال الروايات التي عرضها الخطيب البغدادي ٤٦٣ / ١٠٧١ للعلاقة الحسنة التي كانت قائمة بين الخليفة المتوكل وزاهد مصر ذو النون يتبين مدى رغبة هذا الخليفة في مجالسة العلماء والحكماء والاستماع الى اقوالهم والاخذ بها والعمل بمقتضاها . (٨٢) وقد ذكر بعد ذلك نفس الروايات المتعلقة بالصلة بين الخليفة وذو النون بن دحية الكندي ٦٣٣ / ١٢٣٥ . ولم يكتفِ ابن دحية بهذا القدر والنوع من الروايات بل وتطرق الى علاقة الخليفة مع اهل الكتاب . وقد ايد الخليفة في سياسته ضد اهل الذمة مستنداً في ذلك على عددٍ من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية (٨٣) .

ويقول ابن خلكان ٦٨١ / ١٢٨٢ رفع المتوكل المحنة وأفرج عن احمد بن حنبل . ومن الطريف ان ابن خلكان ذكر رواية مفادها ان شيخاً كان يتهم بالتشيع والميل الى مذهب اهل الامامة في منطقة الدينور . وقد أخبر الخليفة بامرهم فأمر باستقدامه ولما حضر في مجلس الخليفة تبين من محادثته له خلاف

ما قيل عنه ؛ فأكرمه واعتذر اليه عما حدث له . (٨٤) ويذكر أيضاً رواية ثانية تتعلق بحسن معاملة هذا الخليفة لرعيته . فقد ذكر أن الشاعر حسين الضحاك لقي بمعاملة سيئة جداً على يد الأمين ، المأمون ، المعتصم والوثق وعندما أحضر الى المتوكل اعتقد انه سيلقي نفس المعاملة . وعندما سئل الخليفة بذلك أجابه « بل أصونك وأكرمك » (٨٥) .

ومن بين المتأخرين عبد الوهاب بن علي السبكي ٧٧١ / ١٣٦٩ ففي حديثه عن المحنة يقول « وقد طار شررها وأستمرت من هذه السنة ٢١٨ الى ٢٣٤ فرفعها المتوكل في مجلسه ، ونهى عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك الى الآفاق وتوفر دعاء الخلق له وبالفوا بالثناء عليه وبألتعظيم له حتى قال قائلهم ؛ الخلفاء ثلاثة ، أبو بكر الصديق يوم الرعدة ، عمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، والمتوكل في أحياء السنة » (٨٦) .

ويضيف السبكي قوله « وسكت الناس عن ذنوب المتوكل وكانت تنقم عليه لسببين ، أحدهما أنه ندب لدمشق أفريدون التركي أحد مماليكه وسيره والياً عليها ، وكان ظالماً خائفاً ، فقدم في سبعة آلاف فارس ، وأباح له المتوكل القتل والنهب في دمشق والثاني أنه أمر بهدم قبر الحسين رض الله عنه ، وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ... وحرث وبقى صحراء فتألم المسلمون لذلك . وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان . . . » (٨٧)

ويعلق السبكي نفسه على هذه الرواية بقوله « فأت لقد كانت هاتان الواقعتان الفظيعةتان في سنة ٢٣٦ هـ ورفع المحنة قبلها بستين فهي ذنوب لاحقة ارفع الفتنة لا سابقة عليها » (٨٨) .

ويتحدث أحمد بن يحيى الزيدي ٨٤٠ / ١٤٣٧ عن المتوكل قوله « ثم

مات (الواصل) وبويع المتوكل فأظهر ما أظهر من عداوة للمعتزلة والعلوية ولما كان بينه وبين أخيه الواصل من العداوة » . وروى عن بعضهم أنه قال للمتوكل: أن أمير المؤمنين المأمون دعانا إلى القول بأن القرآن مخاوق وإن الله لا يرى بالابصار وإن علياً أفضل الناس بعد رسول الله (ص) فسمعنا واطعنا ولكن الفتح بن خاقان يريد أن يخالف ذلك . فقال المتوكل ! من يدعو إلى خلاف ذلك فألعنه ولا تلتفت إليه . (٨٩)

ومن الواضح جداً أن هذه الرواية تخالف إلى حد كبير ما ذكر في بداية حديثه عن كره المتوكل الشديد للبيت العلوي واضطهادهم وللمعتزلة على حد سواء . كذلك تخالف كل الروايات التي وردت أعلاه والتي تفيد أن المتوكل نهج سياسة السلف وذلك نتيجةً للأوضاع المتدهورة التي وصلت إليها الامبراطورية من جراء سياسة المحنة . وتعتبر الرواية أن الفتح بن خاقان هو الذي حمل العامة على اتباع مذهب السنة بينما تذكر مصادرنا أن الفتح ابن خاقان لم يكن من المقربين في بداية خلافة المتوكل . (٩٠)

ويقول ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ / ١٦٧٨ « هو الذي أحيا السنة وامات التجهم ولكنه كان فيه نصب ظاهر وانهماك عن اللذات والمكاره وفيه كرم وتبذير . (٩١) ويضيف قائلاً « ورزق المتوكل من الحظ من العامة لتركه الهزل واللهو إلا أنه كان يتشبه في الغضب بخلق الجبابرة . (٩٢)

٣ - الكتب الأدبية :

أن معظم الكتب الأدبية ركزت اهتمامها على النواحي الاجتماعية وحياة الترف واللهو التي كانت سائدة في الامبراطورية . وهذه نتيجة حتمية لأن طبيعة الدراسة تتطلب ذلك . وهذه المصادر غزيرة بمعلوماتها وهي تكمل لنا الصورة التي قدمها لنا مؤلفو كتب الحواريات والتراجم . ومن بين مؤلفي

الكتب الأدبية الجديدين بالذكر :

الصولي ٣٣٥ / ٩١٦ في حديثه عن النيروز سنة ٢٤٥ هـ والنيروز
أسم معرب معناه اليوم الجديد ، وهو أعظم أعياد الفرس ، وزمانه اليوم الاول
من السنة الفارسية والتي تبثدي بالانقلاب الصيفي وقت أدرك الفلات لأفتتاح
الخراج فيه . وتأخير يوم النيروز اصلاح زراعي كبير أراد المتوكل أن يقوم به ،
ليؤخر موعد الجباية لحل مشكلة موروثه منذ العهد الاموي ، وقد أراد المتوكل ألا
يجبى الخراج قبل نضج الزرع ، اذ كان الزراع مضطرين إلى الاقتراض ويخسرون
كثيراً حتى هجر بعضهم أراضيهم . فأمر بتأخير الموعد من نيسان الى ١٧
حزيران ، ولكن مقتل المتوكل قضى على هذا الاصلاح (٩٣) .

فإذا سلمنا بصحة هذه الرواية فإن لها أهمية تاريخية عظيمة حيث
تبين لنا مدى اهتمام المتوكل برعيته ورغبته في التخفيف عن كواهلهم ورفع
الظلم والجور الذي لحق بهم منذ زمن بعيد نتيجة لاختلاف مواعيد الجباية .
ومنها أيضاً يتبين ان هذا الخليفة لم يكن بمقدوره التفكير بمثل هذا الاصلاح
العظيم لو كان منهمكاً في لهوه وملذاته كما ورد إلينا من قبل بعض المؤرخين
المتأخرين والباحثين المحدثين ، ومن الغريب جداً أن محقق كتاب أخبار البحري
للصولي يصف المتوكل بقوله « يشتهر المتوكل يولعه بمهارة جلسائه ! وكان
اصحاب المتوكل يستخفون ويسقون بحضرته ، يهاتر الجلساء (٩٤) » .

أما كتاب الديارات فإنه غزير بمعلوماته عن هذه الفترة وخصوصاً
النواحي العمرانية والاجتماعية فيها . وقد كرّس الشابستي ٣٨٨ / ٩٩٨
كل جهوده لأظهار مدى اهتمام الخليفة بالنواحي العمرانية . وقد ذكر أسماء
جميع المساجد والقصور التي شيدت في فترة خلافته وبأمر منه . (٩٥)
ويتحدث أيضاً عن كرمه وجوده بقوله « وكان الناس يستكثرون ما انفق

الحسن بن سهل في عرس ابنته يوران « في زواجها من المأمون » حتى أرخ ذلك في الكتب ، وسميت دعوة الاسلام ثم أتى من دعوة المتوكل ما أنسى ذلك « في حفل ختان ولده المعتز » . (٩٦)

وقبل الشايستي تحدث الاصفهاني في أغانيه ياسهاب عن علاقة المتوكل الحسنة مع رجال دولته ومع الشعراء والادباء والمغنين اضافة الى تقربه للرعية وعطفه عليهم ورغبته في مجالستهم . ويصف الاصفهاني بالتفصيل مجالس الخليفة مع الشعراء والجوائز السنية التي أغدق بها الخليفة عليهم . (٩٧) وأشار الاصفهاني أيضاً الى حفلة ختان ولد المتوكل عبد الله المعتز وأكد على المبالغ الطائلة التي صرفت عليها وما قدم فيها من أنواع المأكولات والمشروبات وما أهديت فيها من أنواع الملبوسات والثياب . (٩٨) وكذلك وصف لنا الاصفهاني المعاملة الحسنة التي لقيها لشاعر حسين الضحاك من جانب الخليفة بينما لقي الأمرين من قبل الخلفاء الذين سبقوا عهد المتوكل (٩٩) .

ويورد كمال الدين الدميري رايه في المتوكل بقوله « فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره ولكنه أحيا السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد » . (١٠٠)

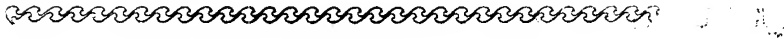
يمكن أن نستنتج من خلال هذا العرض الموجز - لأراء المؤرخين المسلمين والباحثين المحدثين على اختلاف ميولهم وأهوائهم فيما يتعلق بفترة المتوكل وشخصيته - أن الخليفة المتوكل حاول كل ما في استطاعته استعادة هيبة الخلافة ورونقها على ما كانت عليه قبل دخول الفلماني الاثراك الى الخدمة في البلاط العباسي وتدخلهم في شؤونه الهامة . وقد شدد الخناق على القادة الاثراك وأستطاع التخلص من بعضهم مستعيناً بالعرب .

وكذلك وجدنا أن الخليفة كان يميل إلى مذهب أصحاب الحديث ولذلك علّو فكرة خلق القرآن وما تبعها من آراء فلسفية وأسطورية للعناصر والفئات المعارضة لها . لذلك أبطل المتوكل القول بخلق القرآن وقرب رجال الحديث وأكرمهم وشجعهم على التحدث والتأكيد على أقوال الرسول (ص) وسنته . وقد لاقت سياسته هذه كل التأييد من قبل العامة التي تعصبت لآراء قادتها من رجال الحديث . ونتيجةً لموقفه هذا ضد أصحاب الاعتزال فقد لاحظناه يقوم بالتشديد على جميع الفئات التي أيدت مذهب الاعتزال سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين من أهل الكتاب . وقد لاقت هذه السياسة معارضة شديدة وخصوصاً من قبل أنصار البيت العلوي ولذلك فقد كان لموقفه من اتباع هذا البيت التأثير الكبير في آراء المؤرخين والمحدثين على حدٍ سواء . وقال ابن الأثير أن موقفه هذا غطى على جميع حسناته (١٠١) .

وإذا تركنا العوامل السياسية والدينية جانباً وانتقلنا إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، لوجدنا أن المتوكل كان على جانب كبير من الاهتمام بالحياة الاجتماعية والأدبية والثقافية لهذا فقد شجع المغنين والادباء وخير مثل على ذلك صحبتته للبحثري . (١٠٢) وتقريبه للشعراء الآخرين . (١٠٣) وكذلك اشتهر المتوكل بحبه لمظاهر الأبهة والترف لذلك فقد رتب قصوره ومنح الهبات السنوية والهدايا على مآدحه . (١٠٤) إضافة إلى اهتمامه بالعمران وما المساجد التي تركها في سائر أقاليمها والمتوكلية إلا شاهداً حياً على مثل هذا الاهتمام . (١٠٥) وقد اتخذ أعداء المتوكل من هذه الصفات مجالاً للقدح والذم واتهامه بالتبذير .

وخلاصة الحديث يمكن القول أن المتوكل كان بن عصره وقد حاول محاولة جريئة في ضرب العناصر المناوئة لسياسته ولكنه أخفق في تحقيق هدفه

والقضاء على القوة التركية في البلاط وأرجاع السيطرة والنفوذ للعرب .
ومن الناحية الثانية فقد نجح المتوكل في وضع نهاية لمذهب الاعتزال كمذهب
رسمي للدولة . وقد تقرب المتوكل الى رعيته وحاول التخفيف عن كواهلهم
ولكن تأمر ولده المنتصر مع القواد الاتراك أدى الى وضع نهاية لحياة هذا
الخليفة سنة ٢٤٥ / ٨٦١ وتنصيب المنتصر مكانه وإعادة نفوذ وسلطان الاتراك
من جديد على الخلفاء والرعية . وشهدت البلاد فترة تسع سنوات من الفوضى
والاضطراب .



الهوامش

- (١) الطبري محمد بن جرير ٣١٠ / ٩٢٢ تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ليدن ١٩٦٤ ص ١٤٦٥ ؛ الديار بكري الحسن بن محمد بن الحسن ٩٦٦ / ١٥٥٨ كتاب الخميس في أحوال أنفس نفيس القاهرة ١٢٨٣ هـ ج ٢ ص ٣٧٧ .
 (٢) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ٢٨٤ / ٨٩٧ تاريخ اليعقوبي ج ٢ بيروت ١٢٧٩ / ١٩٦٠ . ص ٤٨٤ ؛ المسعودي علي بن الحسن ٣٤٥ / ٩٥٦ مروج الذهب ج ٧ باريس ١٨٧٧ . ص ٢٧٤ - ٢٧٦ ؛ القرطبي أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد ١١٤٠ / ١٧٢٧ ، أخبار الدول وآثار الأول القاهرة ١٢٩٠ هـ ص ١٥٩ ، الشافعي أبي الحسن علي بن محمد ٣٨٨ / ٩٩٨ الديارات تحقيق كوركيس عواد ط ٢ بغداد ١٢٨٦ / ١٩٦٦ ص ١٥٠ - ١٦٠ ؛ الصولي أبو بكر محمد ٣٣٥ / ٩١٦ أخبار البحري تحقيق صالح الاشتري - دمشق ١٣٧٨ / ١٩٥٨ ص ٨٨ حاشية ج ٨ .
 (٣) الطبري ج ٣ ص ١٤٦٨ ؛ ابن عبد ربه أحمد بن محمد ٣٢٨ / ٩٤٠ العقد الفريد ج ٥ القاهرة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ . ص ١٢٢ ؛ ابن دحية الكلبي عمر بن الحسن ٦٢٣ / ١٢٣٥ التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس بغداد ١٣٦٥ / ١٩٤٦ ص ٨٠ .
 (٤) د . عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ١٩٤٥ ص ٢٠٦ .

(٥)

D -- Sourdel " The Abbasid Caliphate " Cambridge History of Islam Vol : I , Cambridge 1970 P : 125 . C -- Pellat , The Life and work of Jahiz , London 1969 , PP 11 -- 12 ;

يونس سامرائي تاريخ مدينة سامراء ج ١ بغداد ١٩٦٨ ص ١٧ .

(٦)

B -- K : al : Tikriti , The Struggle for Power in the ' Abbasid Caliphate Between 247 , 861 -- 256/870 , Ph : D : Thesis Edinburgh 19772 PP : 95 -- 96 :

(٧) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٨٤ ؛ الطبري ج ٣ ص ١٣٧٠ - ١٣٧٧ ؛ ابن الطقطقي ٧٠٩ / ١٣٠٩ الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٨) السيوطي عبد الرحمن ٩١١ / ١٥٠٥ ، تاريخ الخلفاء القاهرة ١٣٧١ / ١٩٥٢ ص ٢٤٦ .

(٩) السيوطي نفس المصدر والصفحة ؛ ابن الجوزي عبد الرحمن ٥٩١ / ١٢٠٠ ، مناقب الامام أحمد بن حنبل القاهرة ١٣٤٩ ص ٣٥٦ ؛ الديار بكري ج ٢ ص ٣٧٧ .

(١٠) الطبري ج ٣ ص ١٣٨٤ - ١٣٨٧ .

(١١) الطبري ج ٣ ص ١٣٨٩ - ١٣٩٣ ؛ الطبري على « ت بعد ٢٦٠ / ٨٧٣ » كتاب الدين والدولة بيروت ط ٢ / ١٣٩٣ / ١٩٧٣ ص ٤ - ٦ .

(١٢) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٦ ؛ الاصفهاني أبو الفرج ٣٥٦ / ٩٦٥ ، مقاتل الطالبين ، إيران ١٣٠٧ هـ ص ٢٠٣ ؛ السيوطي ص ٢٤٧ .

(١٣) السيوطي ص ٢٤٧ ؛ السبكي عبد الوهاب بن علي ٧٧١ / ١٣٩٩ ؛ طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ القاهرة ١٣٨٣ / ١٩٦٤ ، ص ٥٤ .

(١٤) ابن الوردي عمر بن مظفر ٧٤٩ / ١٣٤٧ تاريخ بن الوردي ج ١ القاهرة ١٢٨٥ ص ٢٢٥ .

(١٥) ل . ا . سيدو تاريخ العرب العام ترجمة عادل زعيتر بيروت ١٣٦٧ / ١٩٤٨ ص ٢٢٨ .

(١٦) الطبري ج ٣ ص ١٣٧٧ - ١٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ / ١٦٧٨ شذرات الذهب ج ٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ ص ٧٨ يقول « وأرتفع شأن محمد الزيات (خلافة المعتصم) فأستوزره وأرتفع شأنه وظلم وأتخذ تنوراً من حديد يجلس فيه المصادرين فإذا سئل الرحمة أقال الرحمة جوراً في الطبيعة » .

(١٧) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٨٤ .

(١٨) ابن الطقطقي ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(١٩) السيد أمير علي مختصر تاريخ العرب ترجمة عفيف البعلبكي ط ٢ بيروت ١٩٦٥ ص ٢٥٤ .

(٢٠) توماس أرنولد تراث الاسلام ط ٢ بيروت ١٩٧٢ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ ؛ كذلك توفيق الطويل (لقطات علمية من تاريخ الطب العربي) مجلة عالم الفكر المجلد الخامس العدد الاول كويت ١٩٧٤ ص ٢٦٦ .

(٢١) عبد الجواد الكلدار تاريخ كربلاء وحائر الحسين النجف ١٣٨٦ / ١٩٦٧ ص ٢٠١ .

(٢٢) عبد الجواد الكلدار ص ٢٠٧ .

(٢٣) ابن العماد الحنبلي ج ٢ ص ٧٦

(٢٤)

B -- K : al -- Tikriti , PP : 94 -- 97 :

(٢٥)

B -- K : al -- Tikriti , The Religious Policy of the Caliph al -- Mutawakkil (M : A : Thesis McGill University Canada 1969) PP : 56 -- 78 :

(٢٦)

S -- W : Muir , The Caliphate : Jts Rise , Decline and Fall , Edinburgh 1915 , P : 530 :

(٢٧)

J -- J : Sander , A History of Medieval Islam , London -966 , P -- 120 :

(٢٨)

R -- D : Osborn , Islam Under The Khalifs of Baghdad , London (n : d) P : 266 :

(٢٩)

R -- Levy , A Baghdad Chronicle , Cambridge , 1929 P : 104 :

(٣٠)

Syed Ameer Ali , The Spirit of Islam , London 1965 , P : 439 :

(٣١)

B -- Lewis , The Abbasids , Encyclopedia of Islam , Vol : I , 2 nd edition , London 1960 , P : 18 ;

E -- A : Belyaev Arabs , Islam and the Arab Caliphate , tr : into English by A : Gourevitch , London , 1969 , P : 202 :

(٣٢)

G -- E : Von Grunebaum , Islam , London 1969 PP : 40 -- 41:

(٣٣)

G -- E : Von Grunebaum , Classical Islam , London 1970 . P - 94 :

(٣٤)

G -- E : Von Grunebaum , Medieval Islam , Chicago University press 1966 P : 105 , M : S : Miah , The Reign of al-Mutawakkil, (ph : D : thesis) London University 1967 PP : 212 - 216 :

• (٣٥) زهدي حسن جار الله المعتزلة القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ ص ١٨٨
(٣٦) ابن العري أبو الفرج ٦٨١ / ١٢٨٦ تاريخ مختصر الدول بيروت
١٩٥٨ ص ١٤٣ - ١٤٦ ؛ ابن أبي أصيعة ٦٦٨ / ١٢٧٠ عيون الأنباء في طبقات
الاطباء ج ٢ القاهرة ١٢٩٩ / ١٨٨٢ ص ١٠٨ - ١١٢ ؛

A -- S : Tritton , The Caliphs and Their non - Muslims Subjects, London , 1930 , P : 231 .

(٣٧)

D -- Sourdel The Abbasid Caliphate , Cambridge History of Islam Vol : I , PP : 127 -- 128 .

(٣٨)

C — Brokrlmann History of Islamic People , 6th edition Newyork 1960 , P : 132 .

(٣٩)

H -- Bower The Life and Time of Ali b : Isa , Cambridge , 1928 , P : 4 .

(٤٠)

N -- Abbott Arabic Papyri of The Reign of Gafar al : Mutawakkil ala - llah (A : H : 232 -- 247 A : D : 647 -- 861) Zeitschrift der Deatsche Morge nlandische Gescllschaft , Band 92 , Leipzig , 1937 , P : 90 :

(٤١)

D -- Soundel " Lapolitique de Successeur d' al - Mutawakkil " Studia Islamica , 13 , Paris , 1960 , P : 6 :

(٤٢)

W -- M : Watt , Islam and The Integration of Society , London 1961 , P : 241 :

(٤٣) د . عبد العزيز الدوري ص ٤٢ .

- (٤٤) د . شاكِر مصطفى في التاريخ العباسي ، دمشق ١٣٦٧ / ١٩٥٧ ص ٣٢١ .
- (٤٥) د . حسن احمد محمود العالم الاسلامي في العصر العباسي القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٣٢ .
- (٤٦) د . فاروق عمر فوزي « نظرات في سياسة الخليفة المتوكل » مجلة الجمعية التاريخية العراقية العدد ٢ بغداد ١٩٧٢ ص ١٣٨ .
- (٤٧) د . فاروق عمر فوزي نفس المصدر والصفحة .
- (٤٨) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٨٥ ؛ الطبري ج ٣ ص ١٤٣٦ / ١٤٣٧ ؛
- (٤٩) الطبري ج ٣ ص ١٤١٣ .
- (٥٠) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٨٢ .
- (٥١)
- B -- K : al -- Tikriti the Religious Policy of the Caliph al -- Mutawakkil , PP : 68 -- 71 :
- (٥٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .
- (٥٣) الطبري ج ٣ ص ١٤٦٥ - ١٤٦٨ . ذكر عن - يحيى بن الهيثم انه قال حضرت المتوكل فجري بيني وبينه ذكر الامون الى الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولاً كثيراً لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول في القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع سنة الرسول (ص) وحشة الى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتقام ولا بعد الجحور للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم ارد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة قال فيما كان يقول خلال حديثه فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقول وقد آتيتك فقال كان يقول اللهم اني احمذك على النعم التي لا نحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بك عفوك ... فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذي حنكة وعلم . الطبري ج ٣ ص ١٤٦٩ - ١٤٧٠ .
- (٥٤) السعودي مروج الذهب ج ٧ ص ١٩٠ .
- (٥٥) نفس المصدر ص ١٩٧ .
- (٥٦) نفس المصدر والصفحة .
- (٥٧) نفس المصدر ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- (٥٨) الموالي والجند والشاكرية « فرق الجيش النظامي ، وحرس الخلفاء » .
- (٥٩) نفس المصدر ص ٢٧٦ .

- (٦٠) نفس المصدر ص ٢٢٧ .
- (٦١) الشابستي الديارات ص ٣٦٤ ويقول عنه المحقق « كان المتوكل منصرفاً أنصرفاً عجيباً الى بناء قصور فخمة في سامراء ، كثر عددها حتى بلغت تسعة عشر قصراً ، اتفق في سبيلها أموالاً جساماً تكاد تخرج التصديق بوفرة » .
- (٦٢) المقدسي مطهر بن طاهر البدء والتاريخ ج ٥ باريس ١٩١٩ ص ١٢١ .
- (٦٣) المقدسي ص ١٢٢ .
- (٦٤) يقصد فيها الخليفة المتوكل الذي قتل في ٢٤٧ / ٨٦١ وأبنته المنتصر ٢٤٧ / ٨٦١ - ٢٤٨ / ٨٦٢ .
- (٦٥) المقدسي ج ٥ ص ١٢٣ .
- (٦٦) قارن بن خلكان ٦٨١ / ١٢٨٢ وفيات الاعيان ج ١ تحقيق د . احسان عباس بيروت ١٩٦٨ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ الشابستي ص ٨٩ - ٩١ .
- (٦٧) ابن الأثير عز الدين بن علي ٦٣٠ / ١٢٣٣ الكامل في التاريخ ج ٧ القاهرة ١٣٥٧ هـ ص ١٨٧ .
- (٦٨) ابن الأثير نفس المصدر والصفحة .
- (٦٩) ابن العمري تاريخ مختصر الدول ص ١٤٢ .
- (٧٠) ابن العمري ص ١٤٣ .
- (٧١) ابن العمري ص ١٤٣ - ١٤٦ .
- (٧٢) ابن الكاذوني ٦٩٧ / ١٣٠٠ مختصر التاريخ تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٤٦ .
- (٧٣) ابن كثير اسماعيل بن عمر ٧٧٤ / ١٣٦٣ البداية والنهاية في التاريخ ج ١ بيروت ١٩٦٦ ص ٣٥٠ .
- (٧٤) ابن كثير ص ٣٥١ .
- (٧٥) ابن كثير ص ٣٥١ .
- (٧٦) لابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج ٢ القاهرة ١٣٤٩ / ١٩٣١ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
- (٧٧) ابن الوردي تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٢٥ .
- (٧٨) ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ج ٣ بيروت ١٩٥٧ ص ٥٦٠ - ٥٩١ .
- (٧٩) القرطبي أخبار الدول وآثار الاول ص ١٥٩ .
- (٨٠) أبو الفرج الاصفهاني مقاتل الطالبين ص ٢٣٠ .
- (٨١) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج ٨ القاهرة ١٩٣١ ص ٢١٤ - ٢١٦ ؛ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ، ص ٣٦٩ .
- (٨٢) أبو نعيم الاصفهاني حلية الاولياء ج ٩ القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ ص

- ٨٠ - ٨١ ؛ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- (٨٣) ابن دحية بلكليبي النبراس ص ٨٠ - ٨١ .
- (٨٤) ابن خلكان وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
- (٨٥) ابن خلكان ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ انظر كذلك أبو الفرج الاصفهاني كتاب الاغانى ج ٧ القاهرة ص ٢٢٣ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- (٨٦) السبكي طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٥٤ .
- (٨٧) السبكي نفس المصدر والصفحة .
- (٨٨) السبكي ص ٥٤ .
- (٨٩) ابن المرتضى طبقات المعتزلة بيروت ١٣٨٠ / ١٩٦١ تحقيق سوسن ديفلد فلزر ص ١٢٨ .
- (٩٠) الشابشتي الديارات ص ٦ .
- (٩١) ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٤ .
- (٩٢) ابن العماد الحنبلي ص ١١٥ .
- (٩٣) الصولي اخبار البحري ص ٩٥ ؛ كذلك د مصطفى الشكعة معالم الحضارة الاسلامية بيروت ١٩٧٢ ص ١٠١ حاشية ١ .
- (٩٤) الصولي ص ٨٨ حاشية ٨ .
- (٩٥) الشابشتي ص ١٥٩ - ١٦٠ ، ص ٣٦٤ ؛ كذلك د . حسين مؤنس عالم الاسلام القاهرة ١٩٧٣ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
- (٩٦) الشابشتي ص ١٥٠ - ١٥٥ ، ١٥٦ .
- (٩٧) أبو فرج الاصفهاني كتاب الاغانى ج ٤ ص ٢٨٦ ؛ ج ٦ ص ٧٤ .
- (٩٨) أبو الفرج الاصفهاني ج ١٠ ص ١١٩ .
- (٩٩) أبو الفرج الاصفهاني ج ٧ ص ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- (١٠٠) كمال الدين الدميري حياة الحيوان الكبرى ج ١ القاهرة ٢٢٨٤ هـ ص ٨٤ .
- (١٠١) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٨٧ .
- (١٠٢) البحري ٢٨٤ / ٨٩٧ ديوان البحري جزءان اسطنبول ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ؛ الصولي اخبار البحري .
- (١٠٣) الشابشتي الديارات ؛ أبو فرج الاصفهاني الاغانى ؛ الطبري ج ٣ ص ١٤٦٥ - ١٤٦٨ .
- (١٠٤) الطبري ج ٣ ص ١٤٦٥ - ١٤٦٨ .
- (١٠٥) الشابشتي الديارات ؛ د . حسين مؤنس عالم الاسلام ص ٣٨٦ ، ٤٣٥ .